

خطبة في قرب المدينة المنورة بمنزل (كتاب فهرست)	عنوان
صاحب اثر	
مأخذ اين نسخه	
مجموعه خصوصى 5006 صفحه 27 مجموعه خصوصى 3030 صفحه 30 مجموعه خصوصى 6003 صفحه 326 مجموعه خصوصى 3036 صفحه 355 مجموعه خصوصى 3064 صفحه 292	ساير مأخذ
المدينة المنورة	
"وأنا ذاتي في مقامي هنا على جبل السّوداء من أرض الحرمين تحت ظلّ تلك الشّجرة الخضراء المتورّقة بالورقات الصّفراء..."، خطبة في قرب المدينة بمنزل	محل نزول
سال نزول	
مخاطب	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قد شهد لذاته أن لا إله إلا هو، وأبدع خلقه بأمره أن لا إله إلا هو، وأحكم لكل شيء سبلا في منهاج سره إلى الله بكتاب محكم على أحرف الكلمة توحيده أن لا إله إلا هو، وأتقن في كل شيء لوح إجابته إلى ما هو سائر من أمر ربه ليستقر على عرش المحبة في كل شأن على تلقاء وجهه أن لا إله إلا هو

فتعالى الله الفرد الأحد الحي القيوم من شأن الممكناًت وعرفان أنفسها، ووصف الموجودات وعز حقائقها، قد أبدع هيكل الأحادية في ذرات الخلق ليتلجلج الذرات ما يشاء بارئها، وأودع مثل الوحدانية في كل ذرات البدع ليشهد كل لقاء مجليله بلا وجه يقارنها، وقد أليس لعل كبرياته قميص العلو في ذروتي ليعلم الكل غناء بارئه في مطالعة آيات نفسه، وأظهر بقدرته علو السلطنة من نفسه على حقائق الأنفس والآفاق^١ ليعرف كل الممكناًت كلمة العظمة من الله على نفسه ولئلا يظن نفس حكم الوصول لنفسه ولا الفعل من أمره

سبحانه وتعالى ، قد أرفع عماء الهوية بالثناء من نفسه وجعلها مقاما لتجليه بخلقه ليشهد الكل قطع السبيل من حب بارئه ، وأشهد كل ذر خلق كل شيء ليعلم الكل مراده في الإيجاد كلمة الفؤاد لخطأ العباد لئلا يظن نفس في معرفة الله دليلا لذاته ، إذ هو الله قد كان ولم يكن معه شيء^٢ ، قد خلق الدليل لخلقه والأمثلة لشئون عباده ، والآن قد كان الله بلا مثل^٣ ، مثل ما كان له دليل ، ولا صفة تدل لنفسه ، قد وضع الدليل الأمثلة المحددة والسبيل للهندسة المدللة ، ولا يحكي المثل إلا أنفسها ولا يدل

^١ قال تعالى : ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ، القرآن الكريم ، سورة فصلت (٤١) ، الآية 53

^٢ التنزيه والتقدیس ، "حدثنا عمر بن حفص بن غیاث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصین رضي الله عنهما قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاها ناس من بنی تمیم فقال اقبلوا البشری يا بنی تمیم قالوا قد بشرتنا فأعطتنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشری يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تمیم قالوا قد قبنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألک عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذکر كل شيء وخلق السموات والأرض فنادی مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصین فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لو ددت أني كنت تركتها" ، صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما

جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، ح 3020

^٣ التنزيه والتقدیس ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ، القرآن الكريم ، سورة الشوری (٤٢) ، الآية 11

السبيل إلّا حقائقها، قد كان الله دليل نفسه ولم يك موجودا سواه، الآن قد كان الحكم كما كان لم يأت معبدا إلّا هو، إذ ذاتيته مقطعة الكلّ بإبداعه وكونيتيه معرفة الخلق عن عرفانه، لن يعرفه كما هو هو إلّا هو، ولن يقدر على معرفة ذاته أحد من الخلق، إذ كان الذّات هو الذّات وما كان الخلق إلّا من شأن الصّفات

فعالى الله عمّا يصف المشبهون من النّصارى حيث أخذوا شكل الصّليب من هيكل التّشليث، وحلّوا آيات الالهوت في شأن التّحديد، وافتروا بذلك على الله كذبا على كلمة الشرك حيث قد قالوا: إنّ المسيح ابن الله⁴

الله وتعالى أمره، ما كان عيسى بن مريم إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل⁵ وقد قضت من بعده محمد (ص) خاتم النّبيين وما هو إلّا رسول الله وأول العابدين⁶

فعالى الله عمّا افترى [المشاوون]⁷ من حكماء الفلسفين في كلمة الربط بين الربّ والخلق، وأخذوا الحكم من كلمة النّصارى بعدما قد فصل الله آيات محبته في حقائقهم، فضلوا وأضلوا الناس من حيث لا يعلمون

⁴ التنزيه والتقدیس، قال تعالى: ﴿وَقَالَ النَّصَارَى الْمُسِيحَ ابْنَ اللَّهِ﴾، القرآن الكريم، سورة التوبه (9)، الآية 30

⁵ التنزيه والتقدیس، قال تعالى: ﴿مَا الْمُسِيحُ ابْنُ مَرِيمٍ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسُلُ﴾، القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 75

⁶ التنزيه والتقدیس، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِمْ﴾، القرآن الكريم، سورة الأحزاب (33)، الآية 40

⁷ المشائين: هم مفكري فلسفة أرسطو، ومن أوائل أعلام هذه المدرسة في العالم العربي الإسلامي، أبو إسحاق الكندي، ثم من بعده الفارابي، ثم أبي سينا، ثم ابن ماجة ومن بعده ابن رشد

⁸ الأعيان الثابتة: يعد ابن عربي أول من استعمل مصطلح الأعيان الثابتة بمعنى الحقائق الباطنية للأشياء، أي صورة الأشياء قبل وجودها (الصور الإمكانية)، لهذا يقال أنّ الوجود له مرحلتان: (1) الباطن (الأعيان الثابتة)، (2) الظاهر (اسمه الأعيان الخارجة). ولقد قال الحكماء بالأعيان الثابتة في ذات الله لإثبات علمه تعالى. يعتبر أفلاطون وأرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين ناقشوا مسألة العلم الإلهي وعلاقة العلة بالمعلول. واختلف الفلاسفة والعرفاء المسلمين في طبيعة العلم الإلهي بالأشياء وتبلورت في أربع نظريات: (1) نظرية الفارابي (2) نظرية ابن رشد (3) نظرية السهروردي الإشراقية (4) نظرية الملا صدرا الشيرازي.

ولقد اتبعوهم على هواء الأنفس حكماء الإشراقين⁹ وبعض من العلماء الإلهيين¹⁰ على كلمة الجمع في الوجود¹¹ فسبحان الحي القيوم عما افترى الظالمون في آياته، لو كان الأمر كما يقولون، إذا لذهب كل إلى نفسه وبطل حكم الكثرة في وجوده، فما أضل شأنًا في علمهم ولا أبشع قولًا في مذهبهم، قتلهم الله بشركهم كأنهم قوم لا يعقلون

إن الله هو الحق لا إله إلا هو قد أبدع الخلق لا من شيء بهيئتها كل على قرب إجابتها وما كان ربط بينهما ولا ثالث غيرهما قد عرف الخلق خلقه وسد السبيل في تلقاء نفسه وأبعت المرسلين لشأنه لئلا يدع نفس معرفة الذات بذاته وقد اعترف الكل بالعجز عن عرفة نفسه قد أين الأين بلا أين مثاله وكيف الكيف بلا شبه عده قد أبدع الهندسة بلا أمر دونه ليعلم الشرفاء من أعرب العرباء نعمت الإثنين من خلقه ول يعرف العرفاء من أشرف العرباء في مقام الأفتدة كينونية الزوجية بحدّها وليقن طمطم يم القضاء وأهلها حد الإمكانية ووصف الهندسة في كينونية ذاتها ليتلجلج الكل من آيات الشجرة على تلك الألواح البيضاء تلجلج شيئاً في صقع الدليل وعرفان القطع في السبيل حتى يدخل كل مقامه ودخل في باب الله بإذنه وشهد الله ولخلقه كما قد أحب الله لنفسه إنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم

⁹ الإشراقين: هم مفكري الفلسفة الإشراقية. ترجم الفلسفة الإشراقية إلى الفيلسوف اليوناني أفلاطون الداعية إلى الوصول إلى المعرفة عن طريق البحث والبرهان العقليين. أما في صورتها الإسلامية، يعد أبو الفتوح يحيى بن حيش بن أميرك السهروري (شيخ إشراق) مؤسس الفكر الفلسفى الإشراقي الذى يدعوا إلى الوصول إلى المعرفة عن طريق الذوق والكشف.

¹⁰ الإلهيين: هم مفكرين منطقين كلاميين يتناولون دراسة الالوهية وجود الله

¹¹ وحدة الوجود: تتناول طبيعة العلاقة بين وجود الخالق وجود المخلوق، وتقول بأنهما وجود واحد ولكن باختلافات. "وأما وجه الخلاف فهو أن الصوفية يقولون أن حقائق الأشياء هي ظهور الواحد الحقيقي (الله)، والأنبياء يقولون أنها صدرت عن الواحد الحقيقي، وشتان ما بين الظهور والصدور، فالتجلي الظاهوري عبارة عن أن الشيء الواحد يظهر في صور غير متناهية، مثلاً الحبة التي هي شيء واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صوراً غير متناهية هي الأغصان والأوراق والأزهار والأشجار فيقال لهذا التجلي الظاهوري، وأما التجلي الصدوري فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى في علو تقديسه ولكن وجود الكائنات صادر عنه وليس ظاهراً منه، مثل ذلك الشمس التي يصدر عنها الشعاع ولم تتحول في الصور الشعاعية ولم تتحول في هوية الأشياء بتعييناتها وتتشخصاتها وما صار القديم حادثاً، ولا الغني المطلق أسيراً لل梵، ولا الكمال المحسن نقصاً صرفاً، من مفهومات عبدالبهاء (مَعْرِفَةُ الْمُؤْمِنِ، الْقَسْمُ الْخَامِسُ، وَحْدَةُ الْوَجْدَنِ)

وها أنا ذا في مقامي هذا على جبل السّوداء من أرض الحرمين¹² تحت ظلّ تلك الشّجرة الخضراء المتورقة بالورقات الصّفراء¹³ أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له إلها فردا حيّا قيّوما دائمـا الذي لم يَتـخذ لنفسه صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في العزّ ولا ولـي في الكـبرـاء لا إله إلا هو الغـنيـ الحـمـيدـ الكبيرـ

وأشهد أنّ محمـدا (صـ) عبـده ورسـولـه الـذـي قد اجـتـبيـته من بـحـبوـحة عـزـةـ نـفـسـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ وـجـعـلـهـ مـقـامـ نـفـسـهـ فيـ الـمـعـرـوفـيـةـ لـنـفـسـهـ وـلـكـلـ خـلـقـهـ وـأـقـامـهـ مـقـامـ سـلـطـنـتـهـ فـيـ الـثـنـاءـ وـالـأـدـاءـ إـذـ هـوـ كـائـنـ عـلـىـ مـاـ كـانـ لـنـ يـقـرـنـ بـجـعـلـ الـأـشـيـاءـ وـلـاـ بـالـثـنـاءـ لـنـفـسـهـ وـهـوـ الـعـلـيـ الـمـتـعـالـ وـأـشـهـدـ لـأـوـصـيـاءـ مـحـمـدـ (صـ) إـثـنـيـ عـشـرـ شـهـرـاـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ يـوـمـ خـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ الـذـيـنـ قدـ جـعـلـهـمـ اللـهـ لـعـزـةـ حـبـيـهـ مـقـامـ نـفـسـهـ وـجـعـلـهـمـ فـعـلـهـ وـارـتـفـعـ الـفـرـقـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ حـبـيـهـ إـلـاـ قدـ اـخـتـصـ حـبـيـهـ بـحـرـفـ لـنـ يـقـدـمـهـ إـلـاـ نـفـسـهـ وـلـاـ يـسـاوـيـهـ أـحـدـ دـوـنـهـ (صـ) وـعـلـىـ آـلـهـ أـئـمـةـ الـهـادـوـنـ كـمـاـ قـدـ شـاءـ اللـهـ لـنـفـسـهـ إـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ وـأـشـهـدـ لـكـلـ حـقـ قـدـ أـحـاطـ عـلـمـ اللـهـ كـمـاـ قـدـ شـاءـ اللـهـ لـنـفـسـهـ إـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ وـلـاـ يـعـلـمـ كـيـفـ ذـلـكـ إـلـاـ هـوـ وـكـفـيـ بـالـلـهـ شـهـيدـاـ وـسـبـحـانـ اللـهـ رـبـ السـمـوـاتـ وـالـعـرـشـ عـمـاـ يـصـفـونـ وـسـلـامـ عـلـىـ الـمـرـسـلـيـنـ وـالـحـمـدـ اللـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ

* * * * *

* * * * *

* * * *

* * *

*

¹² **جبل الاسود:** جبل ذباب أو جبل الراية والمعروف حاليا باسم القرین، أحد جبال المدينة المنورة، يقع شمال المدينة المنورة وشرق جبل سلع، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحدود كيلومتر ونصف، وهو جبل صغير أسود لا يتجاوز ارتفاعه عشرين مترا، وهو في أول طريق العيون وخلف محطة الرغبي، وعلى هذا الجبل ضرب رسول الله قبته للأشراف على أعمال حفر الخندق، وعليه يقع مسجد الراية.

¹³ مكان نزول هذه الخطبة المباركة، المدينة المنورة